مرکز حمورابی

طاجیکستان ملاذ آمن للحرکات الارهابیة

طاجيكستان ملاذ آمن للحركات الارهابية

د. عمار عباس الشاهين

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

5 حزيران **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تُصنف طاجيكستان من بين أفقر دول العالم، مما يدفع ملايين العمال الطاجيك إلى البحث عن حياة أفضل في أماكن أخرى ، وفي بلد يبلغ عدد سكانه عشرة ملايين نسمة، يكدح أغلبية الرجال العاملين (الذين يقدر عددهم بأكثر من مليوني نسمة) خارج البلاد حيث ينتهي الأمر بمعظم المهاجرين في روسيا، وهناك يواجه العمال الطاجيك التمييز والأجور المنخفضة وضعف الآفاق المستقبلية والعزلة مما تجعل بعضهم عرضة للتجنيد لصالح التنظيمات المتطرفة.

ظهر تنظيم داعش-خراسان، عام 2015 باعتباره الفرع الإقليمي لتنظيم داعش، في الوقت الذي كانت فيه الجماعة المسلحة للتنظيم تسيطر على أجزاء كثيرة من العراق وسوريا، وتتمثل مهمة تنظيم داعش خرسان في توحيد المقاتلين من خراسان، وهذه المنطقة التأريخية تغطي شمال أفغانستان وجزء كبير من مناطق آسيا الوسطى، ويعد تنظيم داعش- خراسان نفسه وصيا على الأيديولوجية الجهادية، مكرسا لإنشاء خلافة عالمية، ولكنها طورت أيضا المزيد من العداوات مع حركة طالبان، وهي المجموعة التي يتهمها قادة تنظيم الدولة الإسلامية في ولاية خراسان بأنها غير متشددة بالقدر الكافي، وإنها تروج لإسلام قومي يتمحور حول البشتون.
وفي أفغانستان، هاجم تنظيم داعش ولاية خراسان حركة طالبان وأقلية الهزارة، ومعابد الهندوس والسيخ، لكن للجماعة أيضاً العديد من الأعداء خارج أفغانستان، ويهاجم تنظيم داعش الهند - بسبب تعاون نيودلهي مع الحكومة في كابول قبل إستيلاء طالبان على السلطة في عام 2021 والتمييز ضد المسلمين الذي إشتد في ظل الحكومة القومية الهندوسية الحاكمة في الهند، كما إن المجموعة معادية لروسيا، بسبب تعاون موسكو مع إيران وسوريا وطالبان، وقد قام بتنظيم العديد من الأعمال الإرهابية في تركيا، وكذلك في طاجيكستان وأوزبكستان.
وجد داعش- خراسان أرضاً خصبةً للتجنيد تمثلت بآسيا الوسطى (طاجيكستان على وجه الخصوص) ، و نجح في إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للعثور على جماهير متقبلة عبر المحتوى المنشور باللغة الروسية ولغات آسيا الوسطى' وتنشر المجموعة باللغة السيريلية الطاجيكية على الإنترنت وعلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي بما في ذلك التلجرام، مع أربعة قنوات على الأقل وتقدم هذه الجماعات محتوى دينيا، وأخباراً حول أنشطة داعش، وتحديثات عن الأحداث الإقليمية والشؤون الدولية، وتعليمات للجهاديين الطامحين، وتنتقد هذه القنوات حكم الرئيس الطاجيكي (رحمون).

ربما يقوم تنظيم داعش- خراسان بتجنيد مواطنين طاجيكيين متطرفين في الداخل، لكنه يستغل أيضا مجتمعات الشتات الطاجيكي، إن المهاجرين المحرومين، المنقطعين عن مجتمعاتهم، والذين يعيشون في ظروف مهينة ويواجهون كراهية الأجانب، غالبا ما يشكلون أهدافا واعدة للتطرف أكثر من أولئك الذين يعيشون في مجتمعاتهم، إذ تحول العديد من المهاجرين الطاجيك إلى التطرف أثناء وجودهم في فرنسا وألمانيا وروسيا وتركيا.

في شهر اذار 2024، هاجم إرهابيون تابعون لتنظيم الدولة الإسلامية خراسان، المعروف أيضا باسم داعش- خراسان، قاعة مدينة كروكوس في موسكو، مما أسفر عن مقتل مائة وخمس واربعون شخصًا وإصابة عدة مئات، وسارعت السلطات إلى اعتقال اثنا عشر شابا، جميعهم من طاجيكستان، أقصى جنوب الاتحاد السوفييتي السابق وأفقرها.

بدأت السلطات الروسية في إتخاذ إجراءات صارمة ضد المهاجرين الطاجيك وغيرهم من المهاجرين من آسيا الوسطى بعد الهجمات التي وقعت في قاعة مدينة كروكوس، فقد طردوا عدة مئات ممن كانوا في روسيا بشكل غير قانوني، وإحتجزوا المئات في المطارات، وأجروا عمليات تفتيش ترهيبية للمراكز والمنظمات التي تقدم المساعدة القانونية للمهاجرين، كما مارست موسكو ضغوطاً على الأجهزة الأمنية في طاجيكستان وجيرانها في آسيا الوسطى للتصدي للإسلاميين المحليين، لكن فرص نجاح هذه الاستراتيجية ضئيلة، لأنها لا تعالج الأصول المنهجية للتجنيد الجهادي، ولن تؤدي حملات القمع والترحيل إلى إنهاء الفقر في المناطق الريفية، أو الحياة المهينة التي يعيشها المهاجرون، أو الافتقار إلى الفرص الاقتصادية، أو إستياء الشباب، أو الصعوبات التي تواجه المهاجرون في الاندماج بالمجتمعات المضيفة.

الفقر يغذي السخط

تُعد طاجيكستان من بين أفقر دول العالم، الأمر الذي يغذي مشاعر السخط ويدفع الملايين من العمال المهاجرين إلى البحث عن حياة أفضل خارج البلاد.

إن اقتصاد طاجيكستان في حالة إحتضار، ولقد أدى الجمع بين معدل النمو المنخفض والسكان الشباب إلى خلق أعداد هائلة من المهاجرين، حيث يعيش ما لا يقل عن ربع الرجال في سن العمل في طاجيكستان في الخارج، إن الدولة التي تركوها الطاجاكستانيين وراءهم هي دولة قمعية، مع حكومة معادية للعديد من أشكال (الإسلام)، ولقد تضافرت العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتجعل الشباب الطاجيكي عرضة بشكل فريد للتطرف، إن أجهزة الاستخبارات الروسية مرهقة حالياً بسبب الحرب في أوكرانيا والحاجة إلى العمل المستمر في الداخل، لكن التطرف بين مجتمعات العمال الطاجيك المهاجرين في روسيا وتداول الأسلحة من ساحة المعركة الأوكرانية أدى إلى زيادة خطر الإرهاب المحلي الروسي- ومن المرجح أن ينمو هذا التهديد، وطاجيكستان هي الدولة الوحيدة التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي السابق والتي عانت من حرب أهلية واسعة النطاق في أوائل التسعينيات، ومع تحريض الحكومة المركزية (التي تمتعت بدعم روسي) ضد المتمردين الإقليميين، فقد خلف الصراع الاهلي خمسين ألف قتيل وتشريد نصف مليون شخص، وأشعلت تلك الحرب شرارة هجرة العمالة الجماعية من آسيا الوسطى إلى روسيا، والتي استمرت في العقدين الأولين من هذا القرن ولم تتوقف بسبب الحرب المستمرة في أوكرانيا، وفي عام 2023، تم تسجيل ما يقرب من مليون مواطن طاجيكي كمهاجرين في روسيا، أي حوالي 10% من سكان طاجيكستان. إنهم ضحايا الاقتصاد الضعيف في البلاد ، فإن ما يقرب من نصف سكان طاجيكستان هم تحت سن خمسة وعشرون عاما، وبالتالي فإن البطالة بين الشباب مرتفعة، ويهاجر الشباب إلى الخارج بحثا عن الفرص، ويذهب غالبيتهم إلى روسيا.وبسبب إفتقار البلاد إلى الموارد، فقد أعتمد الاقتصاد الطاجيكي على التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون - وتمتلك طاجيكستان واحدة من أعلى حصص التحويلات المالية إلى الناتج المحلي الإجمالي – كذلك يعتمد الاقتصاد على تهريب الهيروين من أفغانستان، ولا يزال القطاع الزراعي الصغير، الذي يوظف نصف السكان، مختلاً، كما إن قطاع الخدمات متخلف.

الدكتاتورية

شهدت طاجيكستان حربا أهلية وحشية استمرت من عام 1992 ولغاية عام 1997. إذ يحكم الرئيس إمام علي رحمون (71 عاما) طاجيكستان منذ عام 1994 وكان قد مدد في وقت سابق فترة ولايته لتصبح مدى الحياة.

انتهت الحرب الأهلية باتفاق يسمح ببعض التمثيل لجماعات المعارضة، بما في ذلك حزب النهضة الإسلامي المعتدل، لكن في عام 2015 جرى إعلان هذه الجماعة كمنظمة متطرفة وأقدمت السلطات على قتل زعماء المعارضة أو سجنهم أو نفيهم.

ومع تحول طاجيكستان إلى دولة استبدادية على نحو متزايد، فرضت السلطات سيطرة أكثر صرامة على كيفية ممارسة (الإسلام)، مما دفع بعض الطاجيك إلى تبني وجهات نظر متطرفة.

يتولى الرئيس الطاجيكي (رحمون) السلطة منذ عام 1994، ويرأس نظاما قمعيا للغاية يقتل أو يسجن شخصيات معارضة، بما في ذلك قادة وأعضاء حزب المعارضة الرئيسي (حزب النهضة الإسلامي) ويسيطر على القضاء العام من خلال الدعاية والفساد.

منذ انتهاء الحرب الأهلية في عام 1997، تعامل نظام (رحمون) مع الإسلام باعتباره تهديدا لشرعيته وأخضع الدين لضوابط صارمة.

غياب الحريات الدينية

تقوم الأجهزة الأمنية في طاجكستان بمراقبة الخطب ورجال الدين، ولا يمكن للأطفال تلقي أشكال معينة من التعليم الديني، كما إن جميع العادات الإسلامية (الأجنبية) - مثل ارتداء الحجاب على الطريقة الإماراتية أو التركية - محظورة، ولا يُسمح للرجال الذين خضعوا للتعليم الديني في الخارج بأن يصبحوا أئمة عند عودتهم، ويتهم النظام خصومه بأنهم (وهابيون) أو (سلفيون) أو (جهاديون) - وكلها تسميات تستخدم لوصف الإسلام السياسي المستوحى من الخارج، ويلقي النظام بشكل روتيني اللوم على الإسلاميين في أي اضطرابات داخلية.

وتشمل القيود المفروضة على الحرية الدينية : شن حملات صارمة من قبل السلطات تستهدف علامات التقوى العامة، ومنها حلق اللحى بالقوة في الأماكن العامة أو تمزيق الحجاب، كذلك تشرف لجنة ذات صلاحيات واسعة على تنظيم التقاليد والاحتفالات الدينية وجوانب العبادة، بما في ذلك بناء المساجد وطباعة الكتب، ويُمنع الرجال دون سن الثمانية عشر عاما في طاجيكستان من الصلاة في المساجد.

كما يُمنع التعليم الديني الجماعي في المنزل أيضا.
هذا المزيج من الفقر والحكم الاستبدادي وإنعدام الحريات الدينية خلق بيئة خصبة لحملة تجنيد مخططة عبر الإنترنت لتنظيم داعش تستهدف الرجال الطاجيك.
وحسب ما يقول الزعيم المنفي لحزب النهضة الإسلامي محيي الدين كبيري، إن الطاجيك فقدوا إيمانهم بالمستقبل وهناك خياران لهم: الأول دكتاتورية علمانية، والثاني تنظيم الدولة الإسلامية أو غيرها من الجماعات الإسلامية المتطرفة.
وكان تقرير صدر في حزيران 2023 عن الأمم المتحدة وصف فرع تنظيم الدولة - ولاية خراسان بأنه التهديد الإرهابي الأكبر في أفغانستان وآسيا الوسطى وقدر بأنه يضم ما بين اربعة آلاف وستة آلالف جهادي، بمن فيهم أفراد عائلاتهم ، وتوجه الآلاف من مواطني الجمهوريات السوفياتية السابقة، وعلى رأسها طاجيكستان، إلى سوريا والعراق في العقد الثاني من الألفية للقتال في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية، وعرضت الولايات المتحدة مبلغ عشرة ملايين دولار مقابل الإدلاء بمعلومات "تؤدي إلى تحديد هوية أو مكان" زعيم التنظيم في ولاية خراسان (سناء الله غفاري) المعروف باسم شهاب المهاجر.
كان الاتحاد السوفييتي والعديد من دول آسيا الوسطى التي نشأت منه ترى في الإسلام شكلاً من أشكال الثقافة الوطنية التي يجب إخضاعها للدولة. ولكن هذا الفهم يتعرض لضغوط متزايدة من تفسير أكثر تدينا وشمولية وتمردا للإسلام، بالنسبة للعديد من الأجيال الشابة في طاجيكستان، يقدم الإسلام مدونة جذابة للأخلاق والانضباط، وملاذا من البؤس والقمع في بلادهم، ويرى العديد من الشباب الطاجيك أنفسهم جزءًا من الأمة (المجتمع العالمي للمسلمين) وليس مجرد أعضاء في دولتهم القومية، ويتطلعون إلى ما هو أبعد من بلادهم بحثا عن الإلهام. وتبدو دولة الإمارات العربية المتحدة للكثيرين نموذجا ناجحا لدولة يزدهر فيها الإيمان جنبا إلى جنب مع التحديث والازدهار الاقتصادي. إن أسلمة المجتمع الطاجيكي ليست في حد ذاتها نذيرا بالفوضى المستقبلية والعنف الجهادي، أما أولئك الذين يدعون إلى شن هجمات إرهابية وإلى يوتوبيا الخلافة فهم أقلية صغيرة للغاية .

إضافة الى ذلك، فإن التهميش الاجتماعي من المرجح أن يدفع الناس نحو العنف أكثر من الحماس الديني، ويعتقد إن الدوافع الرئيسية لاستغلال الشباب الطاجيك للتجنيد من قبل داعش هي الفقر، ونقص الفرص الاجتماعية، والتجريم.

تعامل روسيا المهاجرين الطاجيك بشكل سيئ، ويتركهم الفساد المنهجي تحت رحمة قرارات الشرطة ومخططات الابتزاز، ويعيش العديد من المهاجرين في أماكن معزولة في ثكنات أو حاويات، في ظروف مهينة، وقد استجاب العديد من الشباب لهذه الضغوط والإهانات من خلال تبني هوية إسلامية تؤكد على الانضباط وتثبيت القيم الأخلاقية، بالنسبة لهم، فإن محن تجربة الهجرة حولتهم نحو النظام والراحة في الدين، ولهذا فمنذ بدء الحرب في أوكرانيا، دفعت موسكو المهاجرين الطاجيك إلى الحصول على الجنسية الروسية ثم قامت بتجنيدهم في القوات المسلحة للقتال على الجبهة.

وباعتبارها الجماعة الجهادية الأسرع نموا في طاجيكستان، يهيمن تنظيم داعش - خراسان الآن على المشهد الجهادي المحلي، وفي كانون الثاني من هذا العام، أعلن التنظيم عن حملة عالمية جديدة ضد (اليهود والمسيحيين والشيعة)، وتهدف إلى تجنيد الشباب اليائسين للقتال من أجل التنظيم، وسوف تظل طاجيكستان مهداً للتجنيد الجهادي ــ وسوف يستمر التشدد الإسلامي المنبثق من آسيا الوسطى في تهديد روسيا وتركيا والغرب ــ إلى أن تجد الحكومات وسيلة لمعالجة أسبابه الجذرية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية